ملحق اسبوعي 8 صفحة رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير فخري كريم العدد (4821) السنة الثامنة عشرة - الاثنين (30) تشرين الثاني 2020
www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

فيضانات بغداد ايام زمان

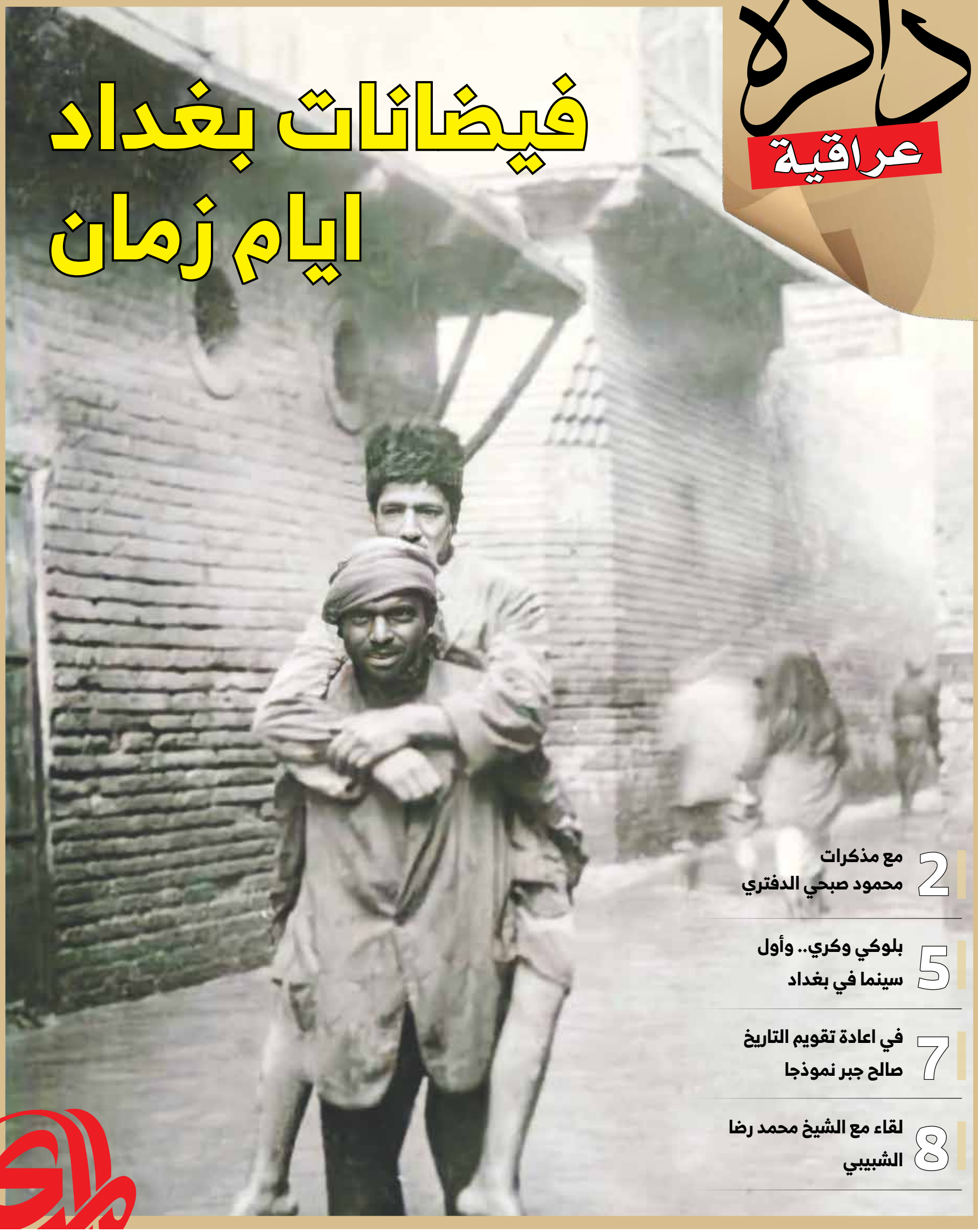

2 مع مذكرات محمود صبحي الدفتري

5 بلوكي وكري.. وأول سينما في بغداد

7 في اعادة تقويم التاريخ صالح جبر نموذجا

8 لقاء مع الشيخ محمد رضا الشبيبي

العدد (4821) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (30) تشرين الثاني 2020

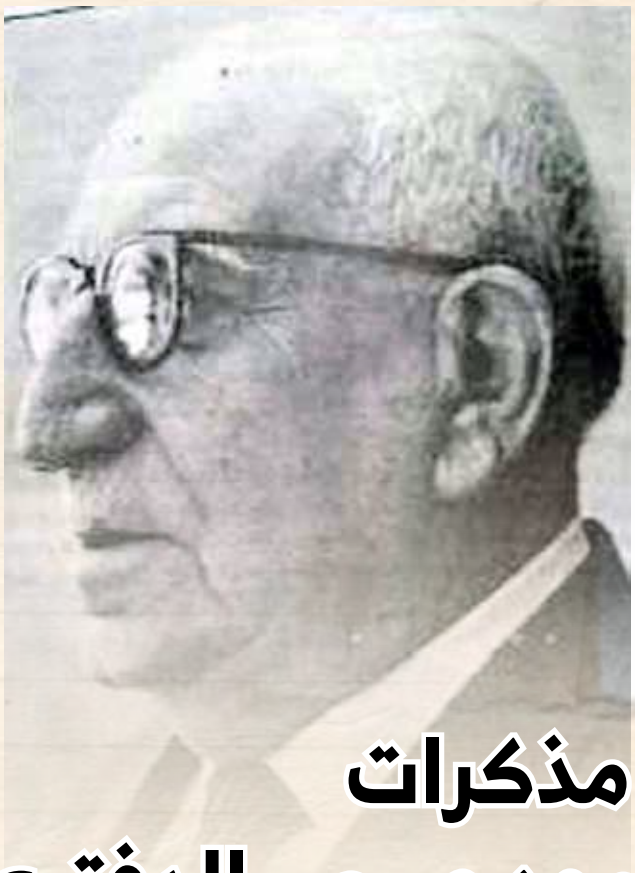

مع مذكرات محمود صبحي الدفتري

من الكتب الشائقة التي ابهجني صدورها ماسماه معده ومحقق نصه الأستاذ المحامي احمد مجيد الحسن بـ (مذكرات محمود صبحي الدفتري) ، وهو ذكريات الأستاذ الدفتري عن أيام دراسته في مدرسة الحقوق ببغداد ، كان قد كتبها سنة ١٩٥١ بطلب من عميد كلية الحقوق يومذاك الأستاذ منير القاضي ،واعادت جريدة الأهالي نشرها في الأول من أيلول سنة ١٩٦٠ .

رفعة عبد الرزاق محمد

ان هذه الوثيقة مهمة للغاية ،فهي شهادة حية لأول معهد دراسي عال في تاريخ العراق الحديث ،وهو مدرسة الحقوق ، وكان الدفتري من طلاب الدفعة الأولى سنة ١٩٠٨ . وقد نهد الأستاذ احمد مجيد الحسن الى جمع هذه الوثيقة التاريخية النادرة وتحقيقها وقدم لها بترجمة للأستاذ الدفتري اعتمد فيها على ما كتبه الأستاذ مير بصري في كتابه عن اعلام تركمان العراق الحديث ، وعن اللقاء المثير الذي اجراه الأستاذ عادل العرداوي سنة ١٩٧٨ مع الدفتري في داره المطله على دجلة في محلة الشواكة في كرخ بغداد ، وهو اللقاء الذي اعدنا نشره كاملا في ملاحق جريدة المدى الزاهرة قبل نحو عشر سنوات ، وكان بوسع الأستاذ المحقق اعدة نشره في الكتاب .

في هذه الأيام يجري اعداد رسالة جامعية عن الراحل محمود صبحي الدفتري في احدى جامعاتنا ، وقد اتصلت طالبة الماجستير بكاتب هذه السطور الذي قدم لها ما بوسعه من فوائد مختلفة . وكانت تلك الباحثة قد قدمت مجموعة من الأسئلة عن مراحل مختلفة من حياة الدفتري ، ومنها ما له صلة بالاسرة الدفترية الكريمة ببغداد ، وكانت اجابتي كما سابينها بعد قليل .

تحية الى محمود صبحي الدفتري في ذكراه (توفي يوم السابع من كانون الأول ١٩٧٩ عن تسعين عاما)، وتحية الى الأستاذ المحامي احمد مجيد الحسن مدير متحف نقابة المحامين العراقيين على تحفته الوثائقية النفيسة .وساقدم تعليقي واستدراكي على ما تضمنه الكتاب في كلمة مقبلة .

اقدم ما اعرفه عن اسرة الدفتري بفقرات كما يلي :

اسرة الدفتري في بغداد من أصول تركية سكنوا بغداد في القرن الثامن عشر ولا صحة لمن ذكر انهم كولمند أي مماليك ، والاسر الكولمندية معروفة ببغداد . تولى إسماعيل افندي منصب الدفتردار في عهد المماليك ثم تولى منصب الكخية او الكتخدا وهو المنصب الذي يلي الوالي في عهد الوالي سليمان باشا الصغير ثم تولى ابنه خليل افندي منصب دفتردار بغداد أيام ولاية علي رضا باشا سنة ١٨٣١ . توفي خليل افندي سنة ١٨٣٧ وترك ولده إبراهيم افندي رئيس بلدية بغداد أيام مدحت باشا.

ترك إبراهيم افندي ولدين هما إسماعيل ورشيد:

إسماعيل هو والد فؤاد الدفتري وبنت تزوجها جد كامل الجادرجي ، وفؤاد الدفتري عضو محكمة استئناف بغداد ورئيس محكمة الجزاء فيها واصبح نائبا في مجلس المبعوثان في دورتين ، بعد تأسيس الدولة العراقية عين محافظا لبغداد ثم عضوا في المجلس التأسيسي وعضوا في مجلس الاعيان وتوفي سنة ١٩٢٧ وهو والد محمود صبحي الدفتري وهذا زوجته صبيحة ابنة رفعت الجادرجي وشقيقة كامل الجادرجي وانجبت له بنات هن : حذام ونجلاء ولميس ونوار.

ان فؤاد الدفتري هو ابن خال رفعت الجادرجي وابن عم والدة كامل الجادرجي.

رشيد الدفتري تزوج من عائشة خاتون وعمها عمر بك رئيس أطباء الجيش في بغداد وهو صاحب بستان عمر بك في الشواكة ، انجبت له :

١- ممتاز (توفي ١٩٣٠) وهو والد صبيح وعلي ومصطفى ونعيم واكرم .

٢- مدحت توفي شابا سنة ١٩٠٥.

٣- منيرة (ت١٩١٥) زوجها فؤاد الدفتري أبو محمود صبحي الدفتري .

٤- وفيقة ، نزوجت رفعت الجادرجي وانجبت له.

سليمان (ت١٩٢١) ، وصبيحة (ت١٩٥٢) زوجة محمود صبحي الدفتري ، وكامل زوجته منيبة عارف اغا .

ان رفعت الجادرجي وفؤاد الدفتري أولاد خال أي ان رشيد الدفتري هو خال رفعة الجادرجي وأبو زوجته وفيقة كما تقدم .

اود ان اذكر ان جميع ما اذكره هنا هو مما سمعته او اطلعت عليه في كتاب كامل الجادرجي الموسوم(من أوراق كامل الجادرجي) او من كتاب صورة اب لرفعة الجادرجي ففيهما اغلب ما اذكره ولهذا احلت من يريد التفصيل الى الكتابين المذكورين .

عندما صدر كتاب صورة اب في منصف الثمانينيات ووصلت منه نسخ محدودة ، وفيه تفاصيل الخلاف بين اسرتي الجادرجي و الدفتري فيما يتعلق ببعض املاكهما، أتذكر جيدا ان السيدة لميس الدفتري كانت تأتي مع زوجها الأستاذ خيري العمري الى مكتبة المثنى ببغداد لحضور مجلس المكتبة صبيحة كل سبت ، وكان الأستاذ العمري قد أصيب بمرض افقده النطق وكانت السيدة لميس تجيب عنه في بعض الأحيان ، وكان في حديثها طعن بكامل الجادرجي وتقول انه مات كافرا ! . واقامت دعوى في المحاكم ضد رفعة الجادرجي لما تضمنه كتابه صورة اب كم طعون لاسرة الدفتري وان محمود صبحي الدفتري جعل من بناته يكذبن امام المحكمة لغرض حرمان اطراف من اسرة الدفتري من ميراث زوجته وتحوله الى المذهب الجعفري بعد ذلك لحصر تركته بين بناته اذ لم يعقب ولداوما الى ذلك ، واتذكر ان المحكمة اسفرت عن تغريم الجادرجي مبلغا رمزيا زهيدا .

ـ فؤاد الدفتري هو ابن خال رفعت الجادرجي وابن عم زوجة رفعت الجادرجي .

ـ ام الجادرجي لها اشقاء مدحت وممتاز الدفتري.

بيت الشواكة ، سكنته الاسرة في منتصف الثلاثينيات بعد بيت الحيدرخانة ، وهو ضمن بستان في محلة الشواكة من محلات الكرخ تتولاه اسرة الدفتري يدعى بستان عمر بيك وفيه بيت كبير مطل على النهر بجوار قصر كاظم باشا التي أقيمت عليه السفارة البريطانية الحالية . يقول كامل الجادرجي في أوراقه ان عمر بيك كان طبيبا عسكريا حاذقا وهو عم ام والدته . وبعد وفاة عمر بك انتقل الإرث هذا الى ابنة أخيه ولما ماتت ورثها زوجها رشيد افندي الدفتري وهو والد ممتاز ومدحة ومنيرة زوجة فؤاد الدفتري وام محمود صبحي .ووفيقة زوجة رفعة الجادرجي وام كامل وصبيحة زوجة محمود صبحي الدفتري.

كان بيت البستان يسكنه مدحة ابن رشيد الدفتري وبعد وفاته كانت ام محمود صبحي تسكنه في الصيف، ثم سكنه الأستاذ محمود صبحي الدفتري بعد تركه بيت الاسرة الكبير في الحيدرخانة وقد اصبح مدرسة الرشيد الابتدائية التي انتقلت فيما بعد الى بناية ثانوية التفيض في محلة العاقولية .

ـ عاد فؤاد الدفتري وولده محمود صبحي من إسطنبول سنة ١٩١٩

سبب نفي الإنكليز لاسرتي الدفتري و الجادرجي :

قبل انبثاق ثورة العشرين في حزيران ١٩٢٠ كان هناك تحرك للحركة الوطنية للمطالبة بالاستقلال من الاحتلال البريطاني وكان هذا النشاط ممهدا للثورة المذكورة على النحو المعروف في كتب تاريخ الثورة(افضل كتاب هو الجزء الخامس القسم الاول من كتاب لمحات اجتماعية للدكتور علي الوردي ففيه التفاصيل) . ولما انتهت الثورة طاردت السلطة المحتلة زعماء الثورة والمشاركين فيها ومنهم اسرة الجادرجي و الدفتري فالقت القبض عليها (انظر التفاصيل في أوراق كامل الجادرجي ص٥٢ عن كيفية نفي الاسرتين) . وعادت الاسرتان الى بغداد سنة ١٩٢٢ .

ـ زوجة محمود صبحي الدفتري صبيحة رفعت الجادرجي ولادتها سنة ١٩٠٢ وتوفيت سنة ١٩٥٢ . وهناك وصف لشخصيتها في كتاب صورة اب ص ٤٦ وما بعدها .

ـ كان محمود صبحي ابن فؤاد ابن إسماعيل هو الابن الوحيد لابيه كما كان ابوه فؤاد أيضا هو الابن الوحيد لاسماعيل افندي الدفتري .

إسماعيل جد محمود صبحي كان له شقيق هو رشيد وهذا كان له ولدان ممتاز ومدحة ومنيرة والدة محمود صبحي ووفيقة والدة كامل الجادرجي ، وفي أيام رشيد نشب خلاف شديد في الاسرة الدفترية في سنة ١٩١٢ بسبب الإرث في الدار الكبيرة لاسرة الدفتري في محلة الحيدرخانة حيث استبعدت حصة ممتاز الذي لم يكن على وفاق مع ابيه رشيد افندي الذي كان مبذرا فلم يبق من املاكه سوى البيت هذا، فانتقلت حصته الى الى فؤاد الدفتري الذي ورث نصف الدار من ابيه إسماعيل شقيق رشيد كما ذكرنا ، ووافقت بنات رشيد على هذا الامر مما ولد فيما بعد تاثيرات كبيرة على سلوك محمود صبحي الدفتري ، اقصد نزعة الشك في نوايا الاخرين في قضايا الإرث وما اليها .

.حول السؤال عن تغيير محمود صبحي الدفتري مذهبه من الحنفي الى الجعفري فهذا مما يتيح لبناته فقط اخذ ارثه ولا يشاركهن احد كما في المذاهب الأخرى اذ يشارك الأخ والاخت في الإرث كما هو معروف.

من أوراق رفعة عبد الرزاق محمد

جريدة
العدد (4821) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (30) تشرين الثاني 2020

المعاهدة العراقية - الأردنية عام 1947 وموقف القوى السياسية منها

د. وسام هادي عكار

حظيت منطقة الشرق الأوسط بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، باهتمام ومنافسة المعسكرين الغربي والشرقي، وقد ظهر ذلك جلياً في محاولة كل منهما الحصول على مناطق نفوذ في المنطقة. ومن جانبها لم تكتفِ الفئة الحاكمة بالعراق في المعاهدة التي وقعتها مع تركيا ، بل عملت على إبرام معاهدة مع الأردن وذلك ضمن مساعيها لتوسيع العراق حلقة وصل بين معاهدات مع دول عدة ، لتفرض في النهاية السيطرة الاستعمارية على شؤون المنطقة وتهيء لحق الدفاع المشترك الذي كان الغرب متحمساً لإقامته .

بدأت المفاوضات لعقد المعاهدة في ١٠ نيسان ١٩٤٧، إذ غادر الوصي عبد الآله، إلى عمان وسافر معه رئيس مجلس الأعيان نور السعيد ووزير الدفاع شاكر الوادي، لوضع أسس تلك المعاهدة. وفي ١٣ نيسان عاد السعيد إلى العراق ومعه رئيس وزراء الأردن ، سمير الرفاعي فجرت المفاوضات اللازمة بين الطرفين، حتى تم التوقيع على المعاهدة من قبل سمير الرفاعي ممثلاً عن الأردن، ومحمد فاضل الجمالي وزيراً للخارجية ممثلاً عن العراق في ١٤ نيسان ١٩٤٧. وأدلى الأخير ببيان في مجلس النواب ذكر فيه" نظراً لما بين العراق والمملكة الأردنية من روابط الأخوة والعلاقات القومية، يسرني كثيراً أن أزف إلى المجلس العالي نبأ تسجيل هذه الروابط والعلاقات في قالب معاهدة أخوة وتحالف بين الطرفين... أن هذه المعاهدة ستضع حداً نهائيا لتقولات المتقولين حول ما شاع عنها من أنها ستلزم العراق بتعهدات مالية وعسكرية. وبهذه المناسبة أود أن أبدى أن السياسة التي تتمشى عليها الحكومة العراقية في علاقاتها مع الدول العربية الشقيقة هي سياسة البناء والتعاون المبنيين على الخاء وتبادل المصالح وذلك تنفيذاً لمبادئ ميثاق الجامعة العربية" .

تضمنت المعاهدة أثنتا عشر مادة رئيسة، ناقشت الجانب العسكري والمالي والإداري بين الطرفين. ثم عرضت المعاهدة على مجلس النواب في ١٠ آيار ١٩٤٧، فكانت الفقرة (ج) من المادة السادسة التي نصت على أنه" إذا قضي الأمر اتخاذ تدابير أو إجراءات مشتركة لقمع الاضطرابات أو الفتنة فيشاور الفريقان الساميان المتعاقدان في طريقة التعاون الواجب إتباعها لهذا الغرض" ، موضوع نقاش شديد، وانتهت الجلسة بأن تمت المصادقة على المعاهدة بأكثرية (٨٧) نائب وعارضها نائبان وهما عبد الهادي وجعفر البدر، وتغيب عن الجلسة (٤٢) نائبا.

قوبلت المعاهدة بمعارضة الأحزاب السياسية التي اجتمعت على عدم صلاحيتها وبطلانها، على أساس أنها تمثل إحدى إرهاصات التكتلات الحديثة في الشرق العربي ، التي تعمل بريطانيا لتحقيقها. وقد اعترض حزب الاستقلال عليها بموجب مذكرة أرسلها في ٢٨ آيار إلى رئيس الوزراء صالح جبر، بيد أنه لم يطالب بإلغائها في الأساس؛ بل طالب إجراء تعديل على الفقرة(ج) الأنفة الذكر. أما موقف الحزب الوطني الديمقراطي فقد عبر عنه زعيم الحزب كامل الجادرجي بمقال صحفي بعنوان" ماذا وراء اتفاق العراق والأردن" ، ذكر فيه أن المعاهدة جاءت نتيجة ظروف خاصة تتعلق ببعض الخطط الإستراتيجية التي يردِ البريطانيين تهيئتها في حوض البحر المتوسط، مؤكداً أن المعاهدة في جوهرها تهدف إلى عزل العراق والأردن عن الجامعة العربية وتوريطها في تكتلات ليس من مصلحة العراق التورط فيها. وكتب الجادرجي سلسلة مقالات طبعت في كراس بعنوان (تكتل بغداد- عمان أسبابه ونتائجه)، أشار فيه إلى أن بريطانيا بتشجيعها عقد المعاهدة، أرادت أن تجعل العراق واسطة لتحقيق مشاريعها الاستعمارية.

واتخذ حزب الاتحاد والوطني الموقف ذاته، بمقال كتبه ناظم الزهاوي بعنوان " المعاهدة العراقية -الأردنية والجامعة العربية" ، أوضح فيه أن أبرام تلك المعاهدة وأمثالها يؤثر تأثيراً كبيراً في كيان الجامعة العربية ويضعف نفوذها المعنوي، وإن إبرامها قد يؤدي ببعض الدول العربية، إلى التفكير بالتعاقد مع بعضها، وإذا ما سادت تلك السياسة انقسمت الدول العربية إلى كتل وانهارت الجامعة ككل، في الوقت الذي هي أحوج ما تكون إلى التآزر والوقوف بوجه الاستعمار.

ومن جانبها، انتقدت صحيفة الوطن لسان حال حزب الشعب تلك المعاهدة ورأت أنها ستكون الحر الأساس للسياسة الاستعمارية التي لا تريد أن تكتفي بإبقاء العراق على ما هو عليه ، بحرمانه من إمكانيات تقدمه ؛ بل تريد أن تدفع به إلى الوراء لتعويض بريطانيا عن خسائرها التي تكبدتها في البلاد العربية ، وأوضحت الصحيفة أن دوافع تلك المعاهدة هو اتخاذ الأردن قلعة رئيسة للجيوش البريطانية ، لأن اتحاد العراق بالأردن ، يساعد على إيجاد جسر عسكري يبدأ من حيفا وينتهي بالبصرة . كما أصدر حزب الشعب بياناً استنكر فيه المعاهدتين العراقية - الأردنية ، جاء فيه " لقد كان هدف بريطانيا من هذه المعاهدة توطيد أقدام جيوشها في العراق خاصة والشرق الأوسط عامة ، فبدلاً من تجلي بريطانيا جيوشها عن بلادنا ، أخذت تدخل إلى هذه البلاد جيوشاً جديدة ، وبدلاً من أن يمتلك شعبنا زمام اقتصاده الوطني، أخذت تمعن السيطرة على البلاد وفي استغلالها بشتى الأساليب" ، وأضاف البيان، إن بريطانيا استطاعت أن تفعل ما تفعله على يد الساسة الذين سايروها ونفذوا مطالبها ، فرحبوا بجيوشها حين دخلت البلاد ، وأظهروا استعدادهم لعقد معاهدات أخرى مع ما فيها من جور ومن ضرر بليغ بالبلاد.

كما واجهتْ تلك المعاهدة معارضة من البلدان العربية، لأنها أدت إلى التباعد بينهم، وظهور تكتلات إقليمية ضمن الجامعة العربية التي انقسمت إلى كتلتين ، الأولى هاشمية تضم العراق والأردن ، والثانية مصرية - سعودية ، وفي هذا الصدد كتب عزيز شريف زعيم حزب الشعب مقالا بعنوان : (الاتفاق الأردني. العراقي والمشاريع البريطانية في الشرق العربي)، أوضح فيه ، أن هدف المسؤولين في بغداد وعمّان إقامة اتحاد بين الطرفين، ولتخفيف مقاومته سموه حلفاً أخوياً ، مؤكداً أن الغرض الجوهري منه لم يتغير سواء سمي ذلك الاتفاق اتحاداً أم سمي تحالفاً ، لأنه يصبُ في مصلحة بريطانيا بالعراق وشرق الأردن، مشيراً إلى أن بريطانيا هي التي أوصت بعقد تلك المعاهدة كي تربط العراق بشكل أمتن بعجلة بريطانيا .

ومضى عزيز شريف في استقرائه وتحليله للمعاهدة ، فكتب مقالاً بعنوان : (المعاهدة الأردنية. العراقية دراسة وتحليل) ، استعرض فيه بواعث هذه المعاهدة ، إذ أثار سؤالين ، أولهما : أكان انعقاد هذه المعاهدة بمعزل عن رأي بريطانيا أم برأيها ؟ وثانيهما: أكانت فكرة هذهِ المعاهدة من قبل رجال الدولتين أم من قبل رجال الاستعمار البريطاني ؟ ، موضحاً أن جواب السؤال الأول يتركز حول المعاهدتين العراقية. البريطانية، والأردنية. البريطانية ، لأن المعاهدة الأولى حرّمت على العراق أن يعقد أي معاهدة مع دولة أخرى من دون مشورة بريطانيا التامة الصريحة ، والمعاهدة الثانية حرمت الأردن من التصرف في شؤونه الخارجية ، بما في ذلك عقد المعاهدات وتبادل التمثيل الدبلوماسي ، فالمعاهدتان لم تجز للعراق والأردن أن يتفاوضا فيما بينهما إلاّ بعد استشارةَ بريطانيا وأخذ موافقتها؛ أما جواب السؤال الثاني فيكمن في وجهة نظر عزيز شريف بأن المسؤولين في العراق والأردن ليسوا من العناصر السياسية التي يمكن أن يتوقع منها أي عمل لا ترتضيه بريطانيا ، حتى لو كان رضاها غير مشروط في المعاهدة ، مشيراً إلى أن بنود تلك المعاهدة تتناقض مع ميثاق الجامعة العربية لأن مشروع المعاهدة وجد قبل تكوين الجامعة العربية ، كما أنها لم تُعْقد بناءً على رغبة الشعبين، بل أن الباعث الحقيقي على عقد تلك المعاهدة هو تحقيق مشروع الكتلة الشرقية .

وبصورة عامة، رأت الأحزاب السياسية، أن الأغراض العملية التي هدفت المعاهدة إلى تحقيقها هي ربط العراق حربياً بمشاكل بريطانيا، إذ نصت المادة الخامسة من المعاهدة في حالة وقوع اعتداء على أحد الفريقين الساميين المتعاقدين من جانب دولة ثالثة، فعلى الفريقين أن يتشاورا عن ماهية التدابير التي يجب القيام بها لرد الاعتداء ، تلك المادة فرضت على العراق بأن يشارك في كل حرب تشترك فيها الأردن ، كما انتقدت الأحزاب السياسية المعارضة للمعاهدة المادة التاسعة من المعاهدة والتي تنص" تعيين لجان خاصة ذات سلطات تنفيذية من ممثلين عن المملكتين يكون من اختصاصها تحقيق وتنفيذ التعاون الفعلي بين الفريقين" ، لأنها تعطي اللجنة التنفيذية صلاحيات فعلية في الشؤون الاقتصادية والمالية والكمارك والعملة وأمور الزراعة والصناعة، وشؤون الجيش والجوازات وتنفيذ الأحكام .

فضلاً عن ذلك فقد أشارت الأحزاب المناوئة للمعاهدة، إلى أن خطورة المعاهدة لا تقتصر على خضوع العراق إلى النفوذ البريطاني عن طريق ممثلية الأردن في اللجان التنفيذية ؛ بل إن لها نتائج وخيمة على مالية العراق واقتصاده الوطني ، لاسيّما وإنه يشكو من تهريب البضائع الصهيونية عن طريق الأردن مع أنها تبعد مئات الأميال عن العراق ، في الوقت نفسه، فأن الأردن دولة فقيرة وإن الشعب الأردني لا يستطيع أن يقوم بإعاشة جيشه والإنفاق على مؤسساته الكثيرة ، لذلك سعت بريطانيا كانت -تنفق على الجيش الأردني مبالغ كبيرة ، التخلص من أعبائه لا بإلغائه؛ بل بإلقاء كلفة الإنفاق على العراق.

وفي ضوء ما تقدم ، يمكن وصف تلك المشاريع والمعاهدات التي عارضتها الأحزاب السياسية ، هي الخطوة الأولى لبريطانيا لتكوين خط دفاع مشترك من دول الشرق الأوسط لصد الخطر الشيوعي ، لاسيّما وأن بريطانيا خرجت من الحرب العالمية الثانية دولة من الصنف الثاني بعد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي.

في ذكرى رحيل عبد الحميد الرشودي في 23 تشرين الثاني 2015

باحث ومؤرخ انحاز للفقراء واخلص للغة العربية

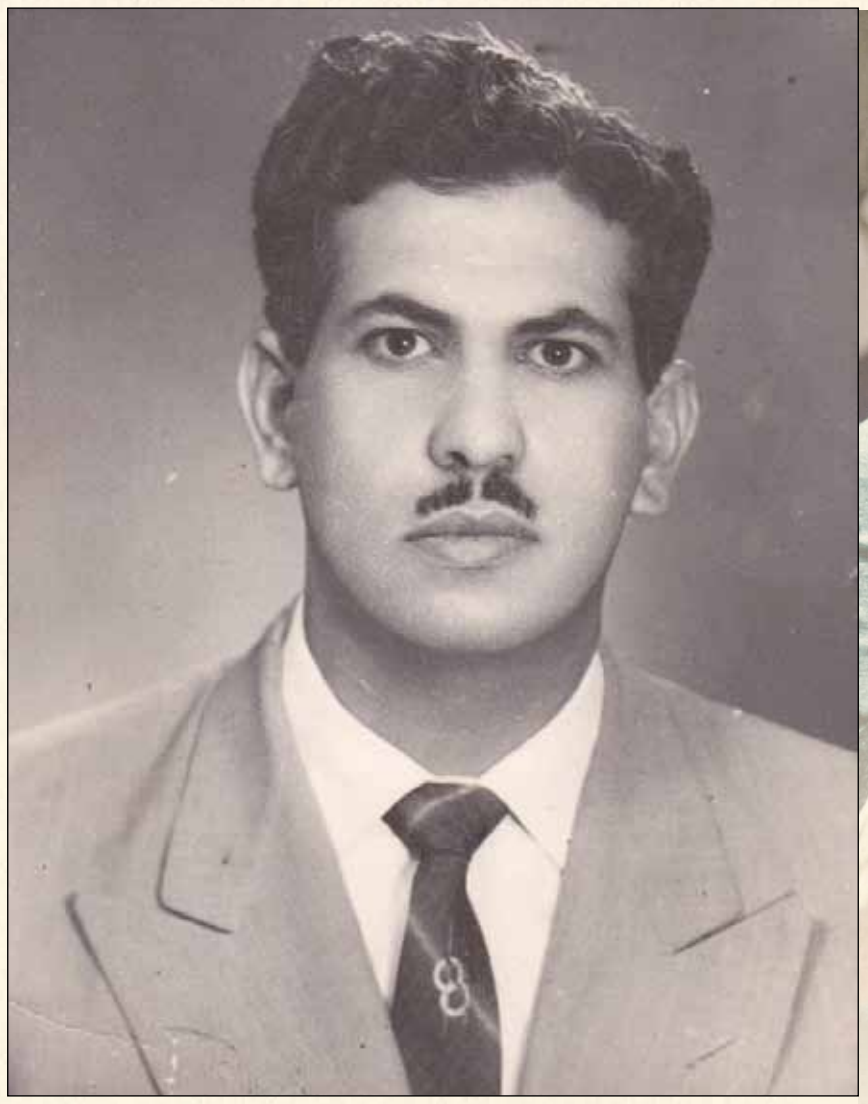

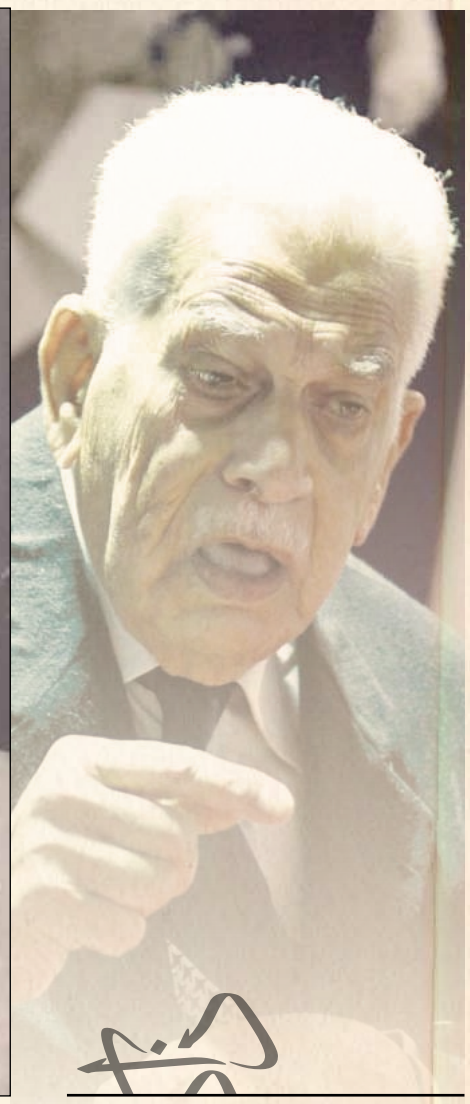

في عام ١٩٢٩أبصر الطفل الدنيا قرب جامع عطا في شارع حيفا(حاليا) بكرخ بغداد .. في بيت يلاصق جامع عطا بضلعين. بعد ثلاث سنوات حدث تبديل للعملة فبدلا من الروبية دخلت الفلسان الى العملة.ويتذكر طفلنا انه كان يملك عانة هندية(اربعة فلوس)ولما سمع بتبديل العملة اراد ان يكون شاطرا فاشترى رمانة وعاد فرحا للبيت لكنه اغتاظ حين كسرها فوجدها(خربانة) وبالتالي خسر الاربعة فلوس والرمانة ! .

قحطان جاسم جواد

لانـه قريب من جامع عطـا كان يملأ روحه ايمانا عندما يسمـع الاذان الـذي يتلوه الملا عبـد العبدلي،الذي كان يطلب من الاطفال الذين ينتظمون في(الملا)ان يجمعوا المـاء في(الحب)وفرش البسـط . ويعطيهم يومـي الاثنين والخميس صرفة(عطلة صباحية) .

تاخر في قبوله بالمدرسة لان والده كان يريده ان يختم القـرآن الكـريم في الملا،لكـن احد الاصدقـاء اقنعه في الدخـول الى مدرسة الفيصلية في سـوق الجديد التي مازالت موجودة في شارع موسى الكاظم .

في ١٩٣٣/٩/٨ يتذكـر ان جامع عطا اقام مجلس عزاء حـين توفى الملك فيصل الاول . وكان سيد طه سيد عبد اللـه العاني هو الـذي يتلقى العزاء لانه هـو الذي اقام العزاء للملك .

لم يتاخـر في دراستـه بـل كان ينجح،بالرغم من انه لم يكـن ألمعياً بـل متوسـط الاداء العلمي.لكنـه نابغة في اللغـة العربية .وهذه صورته بعمر ١٣ سنة نشرت في كتابي لاول مرة .

كان معلمهم حمدي قـدوري الناصري يجلب لهم قراءة مصـورة مطبوعـة في الشام، وفيهـا منتخبات شعرية وكل موضـوع مترجـم ومختوما.وقـد حبب له الادب الشاعر احمد شوقـي.وكان معلمهم يدرسهم بمستوى اعلى من الابتدائية .

من زملائه الطلبة حميـد محمود السعدي طبيب عيون وعلي الهنداوي طبيب مشهور وشفيق الكمالي.

أول كتـاب ألفـه عن الرصـافي الذي صـار صديقه عبر اشعـاره وسيرتـه.وذات مـرة ذهـب لـيراه في مقهـى الرصـافي بالسفينـة في الاعظميـة ،التـي يرتادهـا الرصـافي لكنـه لم يحـظ بوجـوده ولقائه.ألـف أكثر مـن عشريـن كتابا اخرها صـدر مؤخرا عـن دار المدى بعنوان(خطب الرصافي) جمع فيه كل خطب الرصافي في المجالـس الأدبيـة وفي مجلـس النـواب و الأعيان. ومحبته واعجابه بالرصافي جاء في عام ١٩٤٤ عندما شاهـد كتابا لـدى صديقه وكان سعره غاليـا لكنه اقنع والده واخذ منه ديناراً واحداً واشتراه بـ ٨٠٠ فلسا .

في الكـبر عمـل معلما وهو طالـب كلية عـام ١٩٥١ ثم عمـل مصممـا في جريدة الجبهـة الشعبيـة المعارضة. وكان يعمل فيهـا ايضا الشاعر بدر شاكر السياب الذي كان يترجـم مـواده الانكليزيـة عـن جريـدة التايمـز. كان طفلنـا يتقاضـى (٨) دنانير في حـين كان السياب يتقاضـى أكثر منه.ثم عمل في امانة العاصمة كملاحظ ذاتية١٩٥٥- ١٩٦٠.

وعـاد بعدهـا الى التعليـم في إعداديـة الكـرخ ليدرس اللغـة العربيـة الشغوف بها الى حـد الجنون . وتقاعد في ١٩٨٢/٧/١وزاول المحامـاة من ١٩٨٢- ١٩٩٧ثم تركها .

عـرف الفنان العبقري عزيز علي عندما كانوا في بيتهم القـديم حـين كان علـي يطـير طيـارة ورقية.وعندمـا اصبحا جيرانـاً للمرة الثانية في منطقـة نفق الشرطة كان يسميـه عزيز(الجـار القـديم الجديد).وكانـت لقاءاتهمـا يومية تقريبا.يقول ان عزيـز علي عاش في عقـدة انه لم يعاد له الاعتبار، وكان ذلك يحز في نفسه. ومـن الذين يزورونه من الاصدقـاء هم ربيع الشالجي المحامي وصبيح العاني وانـا وابو طاهرة من النجف وكذلك طبيبه احمد السبتي . كما كان رفعت الجادرجي مع اخيه نصير يدعمانه ماديا ايام ازمته المالية .

اول مقـال احـترافي كتبـه في صـوت الاهـالي عـام ١٩٥٤عـن الرصافي رائـد الادب الكفاحي . واخر مقال كان نقـدا لكتاب مليح ابراهيـم صالح شكر يصحح فيه بعض المعلومات الواردة في المقال .

والـده كان من الجزيـرة العربية ودرس الفقه والفكر ويحب الكتب النحوية ،وقد ورث طفلنا الكثير من كتب النحو عن والده مثل شرح ابن طفيل.والده أرسله الى المـلا ليتقي شر أصدقاء السـوء او غرقه في النهر وهو يسكن قربه !

حافظته قوية بحيث مازال يحفظ أبياتا تعلمها في الملا بالرغم من ان عمره صار ٨٦ عاما .

لم ينتـم لأي حـزب بالرغـم مـن صداقاتـه لمعظـم قادة الأحـزاب السياسية في العراق بسبـب انه يحب حزبا يجمـع كل العراقيين في أنحاء البلاد وهو غيرموجود. ولـو وجـد هـذا الحـزب (لانتميت إليـه فـورا)حسب قوله!.

هـو يريد عراقا أصيلا ويريد لشعبه الوحدة والاتحاد. امـا الحزبيـة فهـي التـي خربـت البـلاد ولم توحدها. ويعتقـد اننـا لا نملك أحزابـا دستوريـة او قانونية... أحزابنـا تعمل مـن اجل جيوبها في حـين الأحزاب في العالم تعمل لشعوبها !

كان لا يحـب ان يقـترب مـن السلطـة بالرغـم مـن ان الأخويـن عبـد السلام وعبـد الرحمن عـارف هما ابنا خالتـه .. كان زاهـدا لا يحـب السلطـة فابتعـد عنهمـا رغـم مغرياتهمـا لـه بالمناصـب . مكتبتـه تمـلأ البيت وكتبـه غاليـة الثمن ونـادرة . يحب التحـدث بالعربية الفصحـى لانـه يعشقها حتـى في كلامـه الاعتيادي مع الأهـل والأصدقاء .انحـاز للفقراء وتحفـظ على ذوي النعمـة مقتفيا اثر الرصـافي في ذلك وكما يقول (بئس الشعراء على أبواب الوزراء ونعم الوزراء على أبواب الأدبـاء) . أمضـى أكثر من ستين عامـا في كتابة الأدب ووجد إنسانيته في شعره .يقول عن مكتبته اليوم هي واحتـي في صحراء الحيـاة اوي الى ظلالهـا الوارفة وقطوفها الدانية وجدولهـا العذب النمير كلما امضني لهيـب الهاجـرة او حزبني امر مـن امـور الدنيا.فاجد فيها روحا وريحانـا ثم استغرق بين سطورها في حلم صـوفي سعيد لايوقظني منه الا عندما اجد النعاس قد عقد اجفاني واخـذ راسي يهوم واحيانا يسقط الكتاب من يدي من شدة الاعياء.

هـذه الصورة المنشـورة مع الموضـوع لطفلنا في عام ١٩٤٤بشـارع الرشيـد مجـاور الخطاط محمـد صالح وكان طالبـا في المتوسطـة. هـذا الطفـل هـو الباحـث والشاعـر عبـد الحميـد الرشودي الذي تـوفي في عام ٢٠١٥ .

عن كتاب (بورتريه لذاكرة بيضاء)

العدد (4821) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (30) تشرين الثاني 2020

بلوكي وكري.. وأول سينما في بغداد

علي أبو الطحين

أفتتحت في بغداد مساء الثلاثاء الخامس من أيلول سنة ١٩١١ أول صالة سينما صيفية في البستان الملاصق للعباخانة والعائدة لشركة بلوكي وكري البريطانية. وقد حضر العرض جمهور كبير من الوجهاء البغادة وموظفي الحكومة العثمانية في بغداد لما ينيف على مائتي شخص. وصفت جريدة "صدى بابل" لصاحبها داود صليوا الصادرة يوم ١٠ أيلول تلك المناسبة بكثير من التفصيل :

"كان المكان الفسيح مضاء بمصابيح من نور الكهرباء بين أبيض اللون وأحمره وأصفره وأزرقه على الجدران وفي رؤس الاشجار." وعزفت الموسيقى العسكرية ألذ الالحان والعود والسينكمان بتريمان بأطيب الأنغام. ثم لدى الساعة الثالثة شرف سعادة القومندان علي رضا باشا المفخم فوقف الحاضرون للسلام ولدى الثالثة والنصف شرف والينا المحبوب أحمد جمال بك المعظم فأنتصب القوم لسلامه باحترام وعنئذ اخمدت تلك الانوار الساطعة وانحصر الضياء بالمرسح فظهر عليه كتابة تشير الى المشهد الذي سيمثل. وهكذا تصف "صدى بابل" العروض السينمائية الثمانية التي قدمت في تلك الليلة، حيث يتم أضاءة المصابيح بين مشهد واخر وتظهر الكتابة التي تشير الى المشهد التالي، حتى المشهد الاخير وهو حفلة تشييع جنازة ملك بريطانيا ادورد السابع، فذكرت، حيث ظهر المرسح بما يجذب القلب الى تلك المظاهر التي تكاد ان تكون طبيعية وليس تمثيلية صناعية. وتغيرت مشاهد البروغرام مساء الجمعة، فكانت اجمل منظراً واغزر فائدة من مشاهد البروغرام الذي قبله، وعرضت فيه صحيفة من تاريخ بابل وهو اسمى المشاهد واكثرها اعتباراً لما فيه من جليل الفائدة وعظيم التأثير في النفس وفي كل ذلك لا تخال الا انك ترى الحقيقة الطبيعية لا تمثيلا خيالياً وليس الوصف كالبيان ومن شاهد ويشاهد يشهد لهذه المشاهد.

ثم حثت الجريدة،"القوم على الحضور الى ذلك المحل فيجدون ما يلذ لهم ويطيب فيحمدون الدليل والمدلول عليه معاً ولا سيما اذ يرون الفرق بين هذه المشاهد اللطيفة الادبية وبين تلك المشاهد الالعابية والرقص والخلاعة في القهاوي".

ذكر اعلان لسينماتوغراف بغداد بان ثمن التذكرة لدخول السينما هو ٤ غرش صاغ للصفوف الامامية و ٨ غرش صاغ للصفوف الاخيرة (وهي المحل الاجمل). وتشير بعض الوثائق البريطانية ان دائرة البلدية بغداد حاولت فرض رسوم على تذاكر الدخول للسينما كالتي تستحصل من الصحف اليومية، وحين رفضت شركة بلوكي وكري ذلك، حاولت مرة أخرى بأستيفاء رسوم ٢٠ بارة لمصلحة سكة حديد الحجاز، الا ان الشركة لم ترضخ لذلك ايضا، متذرعة بعدم وجود هذه الرسوم في سينمات العاصمة اسطنبول.

وبعد النجاح الذي حققته سينماتوغراف بغداد لشركة بلوكي وكري، قام احد تجار بغداد المدعو يوسف عيسائي باستيراد آلات عرض سينمائية وأسس سينما أخرى في بغداد بأسم السينماتوغراف الشرقي، وقد تعرضت هذه السينما الى حريق كبير في مساء يوم الاثنين ٣٠ آذار ١٩١٤، فذكرت جريدة صدى بابل : فبينماكانت ليلة الأثنين العابرة وقدأكتظت ساحة السينماتوغراف الشرقي العائدة لحضرة يوسف أفندي عيسايي بالمتفرجين اذشعر مدير التشخيص بارتفاع درجةالكهرباء . . وقام احدالقائمين في صحن المحل عندما رأى اشتعال السلك الذي يوصل ضوء الكهرباء فخوفا من حدوث لحريق قام بقطع ذلك السلك فعالجه بضربها ياه بآلة حديدية كانت بيده فقطعه ولكن لسوء الحظ سقط الرأس المشتعل منه على الشريط (السينمائي) فاشتعل وشبت النار للحال وعلا لهيبها فالتهمت المظلة (الجادر) فوقه وسرى اللهيب الى جوانب المحل كلها فارتفعت الاصوات والصراخات وقد ترك اغلب المشاهدين عمائمهم وكوفياتهم وعباءاتهم واحذيتهم للنجاة بانفسهم ولكن الحمد لله لم يصل ضرر الى احد ما سوى المحل والالات التي تقدر خسارتها ما بين ٤٠٠ الى ٥٠٠ ليرة.

ومن المفيدذكر ما أشارت أليه وثائق القنصلية الامريكية في بغداد،عن قدوم شخص أمريكي أسمه ميشيل مانتريس الى بغداد في تشرين الأول سنة ١٩٠٨ ومعه آلة عرض سينمائية، وقدم العديد من العروض للجمهور، ربما منها العرض الذي أقيم في دار الشفاء في الكرخ، وبعض العروض التي أقيمت في مقاهي الميدان سنة ١٩٠٩.

من هما بلوكي وكري أصحاب سينماتوغراف بغداد ؟

توماس بلوكي تاجر بريطاني ولد في لندن في ١٥ أيلول ١٨٤٢، وقدم الى العراق في بداية الستينيات من القرن التاسع عشر ليعمل كاتبا في مقر شركة لنج في بغداد،حيث كان اخوه فريدرك بلوكي يعمل وكيلا للشركة في البصرة.

في ٣٠ نيسان سنة ١٨٧٠ تزوج توماس بلوكي في بغداد من كارولينا زفوبودا، وهي من عائلة بغدادية من اصول اوربية مستوطنة في بغداد منذ بداية عهد الوالي داود باشا. وكان اخويها جوزيف وهنري يعملان على مراكب شركة لنج. ولدت كارولينا في بغداد سنة ١٨٥٢، وانجبت لتوماس بلوكي، احدى عشر من الابناء، مات ثلاث منهم في الطفولة، وماتت هي بالكلوليرا التي ضربت بغداد سنة ١٨٨٩.

حققت شركة لنج نجاحا كبيرا في العراق وأصبح لتوماس بلوكي دور كبير في أدارة مقر الشركة في بغداد خصوصا امام المضايقات والعراقيل التي كانت تضعها الحكومة العثمانية، التي فشلت في تأسيس شركة مماثلة رغم الاموال والجهود التي بذلت لمنافسة شركة لنج. في سنة ١٨٨٧ ذهب توماس بلوكي الى لندن للتفاهم مع أصحاب شركة لنج ربما للحصول على بعض الامتيازات، وحينما فشل في مسعاه قدم استقالته من الشركة وعاد الى بغداد ليؤسس شركة تجارية للأستيراد والتصدير خاصة به.

أتخذ بلوكي من خان سلطان حمودة مقر لشركته، ويقع الخان في فرع متشعب من شارع الرشيد– حالياً– بأتجاه محلة قنبر علي، ونشطت الشركةبتجارة مكائن ومعدات السقي الزراعية ومكائن هبش التمن والطحن وصنع الثلج، فضلا عن وكالات الشحن البحري و التأمين والبنوك وغيرها. لحاجة بلوكي الى مساعدين للعمل في الشركة قدم الى بغداد في سنة ١٨٨٩ شاب اسكتلندي ذو ثمانية عشر ربيعا اسمه توماس كري، وهو من مواليد غلاسكو في ٢٦ شباط ١٨٧١. كان توماس كري ذكيا ونشطا أعتمد عليه بلوكي في ادارة الشركة.

في سنة ١٨٩٢، ذهب بلوكي الى لندن ليتزوج من ابنة عمه أيما بلوكي ويعود بها الى بغداد لتقوم بتربية اولاده الصغار من زوجته الاولى وكان قد ارسل الكبار منهم الى مدارس داخلية في انكلترا. ثم قرر في نهاية التسعينيات بالاستقرار في لندن، فجعل من توماس كري شريكاً له في الشركة واصبح اسمها "بلوكي كري وشركاهم". فيكون توماس كري مديرا للشركة في بغداد، وتوماس بلوكي ممثلا للشركة في لندن.

تطور عمل شركة بلوكي وكري في العراق بأطراد واشتهرت الشركة بنصب مضخات السقي للزراعة على نهري دجلة والفرات، حيث ذكر اناعداد المضخات التي نصبتها الشركة بلغت اكثر من الف مضخة قبل الحرب العظمى، وكان للشركة في مقرها الجديد في العباخانة ورشة صناعية تضم عددا من المهندسين والعمال لتصليح المكائن والمعدات،فضلا عن القيام بمختلف الاعمال التجارية. واصبح توماس كري رئيسا لغرفة التجارة البريطانية في بغداد، كما دعته مملكة النرويج ليكون قنصلا لها في بغداد.

عندما اعلنت الحرب العظمى في سنة ١٩١٤ قامت الحكومة العثمانية بالحجز الاحتياطي للرعايا البريطانيين، وكان توماس كري مع بعض العاملين في شركة لنج والمهندسين العاملين في بناء السدة الهندية من ضمن مجموعة رحلوا للحجز في اسطنبول، لكن لكونهم مدنيين تم هناك اطلاق سراحهم، فعاد ثلاث منهم، بضمنهم توماس كري، عن طريق البحر عبر قناة السويس الى البصرة لتقديم العون والمساعدة القوات البريطانية لما يملكونه من خبرة ومعلومات كبيرة عن العراق. وهكذا كانوا مع قوات القائد طاوزند حين سقطت الكوت بيد القوات العثمانية وتم أسرهم مرة أخرى. عانى توماس كري كثيرا في الأسر ، حتى تدخل السفير الامريكي في أسطنبول لأنقاذه وكان على شفير الموت في احدى المستشفيات. بعد الحرب حصل توماس كري على تعويض عن بعض ممتلكاتهم من الشركة في بغداد وبقي يعمل في التجارة في لندن حتى وفاته سنة ١٩٣٤، أما توماس بلوكي فكان قد مات في لندن سنة ١٩١٥.

العدد (4821) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (30) تشرين الثاني 2020

امطار غزيرة وغرق بغداد 1968

هشام المدفعي

كانت الموارد المالية لأمانة العاصمة تتحقق من مصدرين رئيسيين : اولهما الرسوم والضرائب التي تجبى من النشاطات البلدية المختلفة ، والثاني من التخصيصات المالية من الموازنة العامة للدولة التي تصرف على مشاريع محددة . ولم تكن الامانة تحظى بالتخصيصات المالية الكافية لإنشاء شبكات الخدمات الكاملة . لقد كان الصراع محتدما بين المواطنين وامانة العاصمة ووحداتها ، ولاسيما في اطراف المدينة . المواطن كان. ولا يزال. يطالب بحقوقه الخدمية من الشوارع والطرق والمجاري والماء والكهرباء والهاتف ، في نفس الوقت الذي يتجاهل فيه ماعليه من التزامات وواجبات .

والحقيقة ، ان مشاريع الطرق لم تتعد تبليط شبكات الشوارع ، وما يلحقها من شبكات مياه الامطار في الاحياء القديمة لبغداد ، وبعض الاحياء في التوسعات الجديدة . اما مجال الابنية ، فقد كانت الامانة تقوم بإنشاء ابنية بسيطة ، مثل دور الارامل وبعض الاسواق الشعبية ودورات المياه العامة في مركز المدينة . غير ان اصعب المشاكل التي كنا نواجهها ، كانت مشاكل الاراضي وافرازها للأحياء السكنية الجديدة ، وتقاطعها مع المتطلبات التخطيطية للمدينة ، التي لم تكن محسومة قانونيا بشكل نهائي . اما الابنية الخاصة ، وخاصة في مركز المدينة ، فكانت اشكالية اخرى ، بعد ان تقسمت الملكيات ، واصبحت مشاعة بين العديد من افراد العائلة الواحدة . اضافة الى الاستغلال الاقتصادي واعادة الاعمار وما يصاحب ذلك من فوضى . امانة العاصمة تطالب دوما بالإبقاء على الجانب التراثي للمدينة ، فتمنع اعطاءاجازات البناء للحيلولة دون اندثار هذا الجانب ، لكن هذا يجري بدون وجود خطط واضحة عن كيفية الحفاظ على الجانب المعماري التراثي في بغداد . تضم مدينة بغداد الكثير من الابنية والابنية التراثية والاسواق القديمة . ولكن لاتوجد حلول مناسبة للحفاظ عليها او تطويرها، بما يلائم تطلعات امانة العاصمة او المواطنين على حد سواء . كما لا توجد خبرات كافية في هذا الجانب . وكنا نشعر بأهمية ايجاد الحلول الكفيلة لحل هذه الاشكالية . فقد خسرنا عددا كبيرا من تلك الابنية التراثية لعدم معرفتنا التوازن بين الحفاظ على التراث وضمان المصالح الشخصية . وكنا ننتظر اكمال اعمال تخطيط بغداد لعلها تجد الحلول السحرية لمشاكل الامانة الجسيمة .

ولم تكن الكوادر الفنية والهندسية في امانة العاصمة بالكفاءة الكاملة والكافية ، ولا يوجد من ذوي الكفاءة والخبرة الا العدد القليل . ولم تكن هناك اي شعبة او دائرة في الامانة تعني بالتراث البغدادي .

في الوقت نفسه الذي كنت اعمل فيه بكل نشاط في اعمال المكتب الاستشاري للابنية صباحا، واشارك شقيقي قحطان باعمال دار العمارة مساء ، اتصل بي صديقي المهندس رشيد الدبيسي ، واخبرني ان امين العاصمة السيد مدحت الحاج سري يريد اللقاء بي للتحدث حول مدينة بغداد ، وكان ذلك في اوائل حزيران عام ١٩٦٧ .

زرت امين العاصمة ، وبعد كلمات المجاملة والترحيب ، جرى الحديث عن مدينة بغداد وسبل تطويرها . غير ان الامين في نهاية اللقاء طلب ان التحق بامانة العاصمة لاتسلم منصب رئيس الهيئة الفنية ، وهي اهم هيئات الامانة يومئذ . كما ان وزير البلديات زميلي الاستاذ احسان شيرزاد طلبني هو الاخر لزيارته للتحدث في الموضوع نفسه . وعند لقائي به ذكر انه ترك مكتبه (الاستشاري العراقي) لتكليفه بمنصب وزير البلديات ، فطلب مني ان اترك العمل في مكتبي واتفرغ لأعمل رئيسا للهيئة الفنية في امانة العاصمة .

بقيت في حيرة من امري .. هل اترك اعمالي والتحق بامانة العاصمة ؟ ام ارفض الطلب ؟ . بحثت الامر مع شقيقي قحطان ، فاستقر رأيي على قبول الوظيفة خدمة لمدينتي بغداد ، على ان اعمل في مكتب (دار العمارة) مساء .

بعد موافقتي على طلب مدحت الحاج سري للالتحاق بأمانة العاصمة في حزيران ١٩٦٧ رئيسا للهيئة الفنية ، وهي اكبر وظيفة فنية في امانة العاصمة التي كانت تابعة لوزارة البلديات يومذاك . تسلمت من الدكتور نعمان الجليلي اعمال الهيئة بعدتعيينه مديرا عاما للتخطيط العمراني .

كانت امانة العاصمة المسؤولة عن جميع الخدمات البلدية لمدينة بغداد التي تبلغ حدودها زهاء ٦٠٠ كيلو مترا مربعا آنئذ ، وكانت مساحة الرقعة المشيدة منها نحو ١٠٠ كم مربع ، ونفوسها كانت بحدود٣،٥ مليون نسمة . ولم يكن لهذه المدينة تخطيط حضري متكامل ، بل كانت شركة (بول سيرفس) الاستشارية البولونية التي باشرت منذ فترة تعمل لوضع الجوانب التكميلية لذلك التخطيط ، فضلا عن مهماتها الاستشارية في الوقت نفسه . والواقع ان المشاكل البلدية في مدينة بغداد ، كانت كبيرة ومتشعبة ، فالخدمات بدائية والبنى التحتية مهترئة والشعور بالالتزامات الحضرية لدى المواطنين متخلفة . فكان عليّ ان اواجه المشاكل الفنية ، واقرر الحلول لها . بالإضافة الى ادارة المشاريع الجارية وتوجيهها ، والمسؤوليات الادارية المختلفة .

لاتوجد في دوائر امانة العاصمة سوى شعبة صغيرة تشرف على اعمال مجاري مياه الامطار .اما مصلحة المجاري فقد كانت غير مرتبطة بأمانة العاصمة ، بل كانت دائرة متخصصة ، ومديرية بغداد جزء من اعمالها . وهكذا مع دوائر الماء الكهرباء والهاتف . والتنسيق معدوم تقريبا بين هذه الدوائر ، ومعظم عملها منصب على صيانة الشبكات والاعمال الصغيرة والتكميلية والمستجدة .

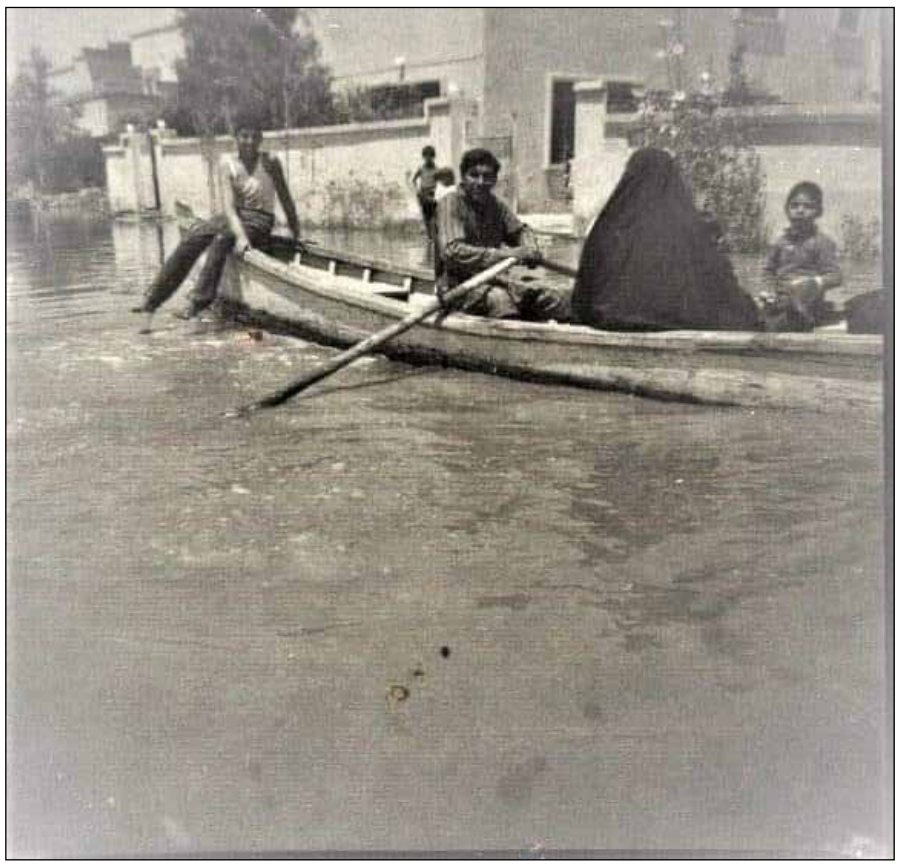

وهنا اذكر ماجرى في منتصف شهر مايس ١٩٦٨ ، عندما هطلت على بغداد امطار غزيرة وبشكل غير اعتيادي لم يعرف من سنوات . فقد استمر هطول الامطار الغزيرة لساعات طويلة ، ولم تكن بغداد مهيأة لهذه الامطار الهائلة ، فضلا عن عدم وجود اي شبكة تصريف في الكثير من احيائها . وهكذا غرقت مناطق عديدة من بغداد القديمة والجديدة . ولم يلتحق الكثير من عمال الامانة وموظفيها بأعمالهم . لذاقام امين العاصمة بإصدار نداء عاجل لجميع العاملين في الدوائر الخدمية من موظفي الدولة،واصحاب الاعمال الخدمية الاهلية كالخبازين وسواهم الى الالتحاق بأعمالهم للمساهمة في عمليات الانقاذ وتوفير الخدمات للمواطنين في المناطق التي غمرتها المياه ، فقدغمرت المياه جميع الاحياءالسكنية الواقعة شرق قناة الجيش في الجانب الشرقي من بغداد ، واضطر الاهالي الى الصعود الى الطابق الثاني من منازلهم ،اذكانت المياه تنحدر من مناطق مختلفة تمتد باتجاه نهر دجله من خان بني سعد على طريق بعقوبة القديم وحتى قناة الجيش . كماغمرت المياه المحلات القديمة الواطئة في مركزبغداد من الباب المعظم وحتى الباب الشرقي . اما في الجانب الغربي من بغداد (الكرخ) فقدغمرت المياه معظم المناطق والاحياء الواقعة غرب شارع ١٤ رمضان ، وعددا من المحلات القديمة المنخفضة.

شكلنا مكاتب للطوارئ لتسلم شكاوى الاستغاثة من المواطنين ، وتوجيه العاملين لعمليات الانقاذ والاخلاء . وقدعُهدت الي مسؤولية مركز طوارئ الرصافة ومقره في دائرة اطفاء الشيخ عمر،اضافة الى عملي الرئيس . واتذكرعند تجولي مع امين العاصمة في حي الخارجية في منطقة الداوودي بالكرخ ،كيف كان الماء يغمرشارع الخارجية الموازي في حي الداوودي الى شارع ١٤ رمضان بارتفاع نحو ٣٠ سنتمترا حتى دخل الى داخل السيارات والدور، واضطراحد المواطنين الى التجول في المنطقة بزورق صغير . وفي يوم آخرتجولت مع السيد الامين قريبا من منطقة شرق القناة ونحن على طريق قناة الجيش ، فلاحظنا ان حي جميلة كان مغمورا بالمياه تماما ، وقدصعد سكان الدور القليلة التي شيدت يومذاك الى السطوح ، وهم يلوحون بأيديهم وينادون طلبا لإنقاذهم .

اخبرَنا مديرالوحدة المسؤول عن المنطقة انه سيتم التخلص من المياه خلال ثلاثة ايام من تلك المنطقة التي تبلغ مساحتها زهاء ٢٠كم ٢ ، لأنه امر بتشغيل ثلاث مضخات مياه بقطر ٤ انجا لكل لواحدة .. لم اتقبل حديث هذا المسؤول وتفاؤله ،لان كمية المياه في مناطق شرقي القناة كانت اكبرمن هذاالحل . لقد كان شارع قناة الجيش حاجزا يمنع تسرب المياه الى القناة، فأمرت بفتح ثغرات بعرض مترين لكل ثغرة،وعلى مسافة كيلومتربين ثغرة واخرى لتفريغ المياه في القناة والتخلص منها . وقد بقيت هذه الثغرات تفرغ المياه لمدة شهر تقريبا . عملت وعلى مدى اسبوعين كاملين ليلا ونهارا مع كوادر الامانة جميعا والدفاع المدني والجهات المعنية الاخرى،لإزالة اثار الامطار وسحب المياه من مناط تجمعها وانقاذ سكان المناطق المتضررة .

ان هذه التجربة القاسية ، اشعرت الجميع بأهمية وجود شبكة كاملة لمياه الامطار في بغداد . ولماذا لاتتوفر للعاصمة شبكة لتصريف مياه الامطار ؟ ولاتوجد شبكة لمجاري المياه القذرة ؟ ولاشبكة طرق تغطي حاجة المواطنين . كما ان عددا من الاحياء لم تصلها شبكة مياه الشرب . والواقع انه لايوجد لديّ الا جواب واحد ، وهو ان تخصيصات الدولة من موازنتها والنظام الضريبي لسكان العاصمة ، لايستندان الى الحقائق ومتطلبات المواطنين من الخدمات بصورة حقيقية .

عن مذكرات المدفعي (نحو عراق جديد)

ذاكرة
العدد (4821) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (30) تشرين الثاني 2020

على حياء وبكل هدوء ترتفع الاصوات بين حين واخر لاعادة تقويم حياة وتصرفات السياسي العراقي الراحل السيد صالح جبر رئيس الوزراء العراقي ايام معاهدة بورتسموث ١٩٤٨ التي اسقطتها مظاهرات الطلبة والاحزاب السياسية بعد مقتل عشرة متظاهرين وطالبة على جسر المأمون ببغداد الذي سمي جسر الشهداء ...الى يومنا هذا !
كان صالح جبر قد اكمل توقيع المعاهدة العراقية البريطانية الجديدة بالاحرف الاولى في ميناء بورت سموث عندماتصرف نائبه وفتح النار على المتظاهرين ببغداد .

في اعادة تقويم التاريخ .. صالح جبر نموذجا

باسم عبد الحميد حمودي

كان متظاهرو النجف الاشرف قد حماهم رجال الجيش في حامية النجف بقائدها العقيد عبد الوهاب الشواف.
وعندما عاد صالح جبر وحاول الدفاع عن صلاحية المعاهدة الجديدة التي ستخلصنا من احتلال الانكليز للحبانية والشعيبة في حينه رفض مجلس البلاط ذلك ومجلس النواب والوصي على العرش واستقال الرجل وخمدت المقاومة الشعبية باختيار جارنا في محلة الجعيفر رئيس مجلس الاعيان السيد محمد الصدررئيسا للوزراء،لأرضاء الشارع الساخن رغم تردد الصدر أول مرة.
لابد من القول هنا ان الزمن لم يخدم هذا الرجل رغم قدراته الذهنية والعملية ،ذلك أنه لم يرحل الى لندن لبحث امر المعاهدة الا بموافقة مجلس الوزراء والساسة العراقيين التقليديين ومعارضة القوى السياسية المناوئة مثل الحزب الشيوعي والحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال والاخوان المسلمين والقوى الشيعية المعارضة.
المهم أن ذاك ماحدث والحديث يطول فيه حتى يومنا هذا ولو صدقوا المعاهدة لتبدل وضع العراق ولكنها العنجهية السياسية وحب الاثرة واستغلال عواطف الطلبة والمثقفين والعوامل الخفية التي تحرك الجو ضد اصدقاء بريطانيا انذاك .
واليوم يراد تقويم تجربة هذا السياسي الذي لم يكن طارئا على العمل السياسي فقد كان قاضيا بارزا ونائبا ومحافظا ووزيرا في حكومة حكمت سليمان مع كامل الجادرجي الاصلاحية عام ١٩٣٦ والتي استقال منها رافضا انحرافها عن خطها الاصلاحي المفترض.
بعد سقوط وزارته انسحب صالح جبر قليلا ثم عاد ليشارك بقوة في العمل السياسي في وزارة توفيق السويدي عام ١٩٥٠ وزيرا للداخلية في تشكيلة تؤيد الوصي عبدالاله والسعيد معا مع مجموعة من الشباب المستقل مثل سعد عمر. وكان من جرأة صالح جبر أنه طلب من مجلس الوزراء فصل مدير الشرطة العام اللواء علي الحجازي من الخدمة لانحرافه وسرقاته،رغم أنه محسوب على الوصي الذي تدخل محاولا نقله كمحافظ الى السليمانية.
ورغم اعتراض صالح جبرشفاها الا ان القرار صدر دون أن ينفذه الحجازي الذي أرتدى ملابسه العسكرية ليلة الاول من شباط ١٩٥٠ واتصل هاتفيا بالسويدي مهددا والتحق بمقر الشرطة السيارة محاولا تحريك القطعات فارسل الوصي مرافقه عبيد المضايفي الذي قام بحجزه واعتقاله وتسليمه للقضاء.
وبتدخلات الوصي وطريقة (بوس عمك بوس خالك) تم الحكم عليه بالسجن المؤبد رغم انه يستحق الاعدام ،ثم اطلق سراحه بعفو خاص بعد اشهر في وزارة السعيد التالية.
المهم أن صالح جبر كان شجاعا وكان الامريكان في مذكراتهم يرون فيه البديل الاصلح من السعيد لتقدم الباشا في السن واحاطته بزمرة تجتهد الوقيعة ببنه وبين الزعيم السياسي الشاب المرن المتفق عليه بين الامريكان الوصي والشخصيات التي ذاقت ذرعا بالسعيد،حتى من قبل الأنكليز ،على حد مذكرات مزاحم الباججي التي اعتمدها نجدت فتحي صفوت
عندما الف السعيد حزبه (الاتحاد الدستوري) من مؤيديه من العرب والكورد والتركمان والمسيحيين والسنة والشيعة،بشكل مصلحي لا يعتمد البنية الطافية الأثنية تماما ألف غريمه صالح جبر (حزب الامة الاشتراكي) من مؤيديه من ذات التشكيلة العراقية .
وقد اضحى جبر عضو مجلس الاعيان قيادي المعارضة البرلمانية ضد وزارة نوري السعيد وتصرفاتها عام ١٩٥٧ بعد اسقاط المعارضين من خارج اللعبة السياسية المتفق عليها داخل الترسيمة المألوفة، لكن جبر في مذكرات طه الهاشمي زعيم حزب الجبهة الشعبية ،واوراق كامل الجادرجي كان يتصل بالمعارضة الشعبية المناوئة للسعيد ايضا حتى وفاته المفاجئة تحت قبة مجلس الامة وهو يتحدث صباح اليوم السادس من حزيران ١٩٥٧حيث سقط من على منصة الخطابة مصابا بتجلط دموي انهى حياته العاصفة القصيرة اذهو من مواليد الشطرة عام ١٨٩٦.
بذلك راح المعادل الموضوعي للهيمنة السياسية السعيدية التي استمرت مدة عام آخر قبل أن تنهيها حركة ١٤ تموز ١٩٥٨ التي قلبت موازين العمل السياسي في العراق وجعلت الجيش لاعبا اساسيا في السياسة العراقية كما كان بين عامي ١٩٣٦-١٩٤١،ولذلك حديث أخر.

ذاكرة عراقية : المقال يمثل وجهة نظر الكاتب الفاضل في اعادة كتابة تاريخ العراق ..ويستدرك عليه بان احداث النجف وموقف عبد الوهاب الشواف وقعت في انتفاضة النجف ضد العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956 وليس من احداث وثبة 1948 .

في ذكرى رحيله في 25 تشرين الثاني 1956

لقاء مع الشيخ محمد رضا الشبيبي

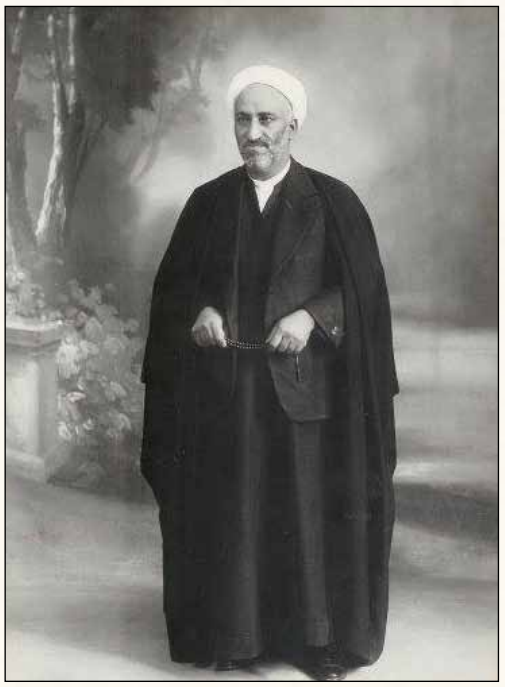

كاظم الخلف

انا مدرس في ثانوية التجارة. فقال لي: اذاً لا مجال لتعيينك في هذه الوزارة لاننا لا نعين موظفاً، فالموظف يجب ان يذهب الى وظيفته. فقلت له: هل ذكرت ذلك للشخص الذي قابلك قبلي وكان معي مدرساً في الثانوية وكان فيصل الدملوجي فقال لا تناقشني واذهب الى عملك فوراً. فخرجت لكنني ذهبت الى الاستاذ المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي وكان حينذاك رئيساً لمجلس النواب وكان مجلس النواب قريباً من وزارة الخارجية في باب المعظم واتذكر انني سألت عمن كان معه في الغرفة فقيل المرحوم حسين النقيب والد الدكتور علي النقيب وصالح مهدي شكارة وكان ايضاً نائباً كما كان السيد النقيب وعندما دخلت عند الشبيبي وقدمت له نفسي قال: ماذا تريد وما هو طلبك؟ هل استطيع ان اساعدك فقلت: نعم، كنت عند وزير الخارجية فطردني، قال: لماذا؟ فذكرت له القضية كاملة (القصة كاملة) فرفع آلة التليفون وتحدث الى وزير الخارجية آنذاك وكان السيد أرشد العمري وتحدث عني وعن اهلي وعائلتي وعملي، فوافق آنذاك الوزير ان اعود وامتحن مع الاخرين ودخلت الامتحان وكان معي عشرون طالباً تقريباً لغرض الوظيفة الا ان الامر صدر بستة من هؤلاء العشرين على انهم هم الذين نجحوا في الامتحان وكان منهم على ما اتذكر عدنان الباججي وواصف عبد المحسن السعدون وعلي صائب ومحمد ابراهيم ادهم واخرين لا اذكر اسماءهم الان.

اما لماذا فعل الشبيبي معي ما فعل فلأنه كان يعرف عائلتي ولانه كانت لي معه حادثة لطيفة ارى ان احدثكم عنها وخلاصتها اني عندما ذكرت له القصة وذكرت له اسمي قال لي انا اعرفك واتذكرك وسبب تذكره لي ما يلي: عندما كنت في الجامعة كنت انشر بعض الاشعار واكتب بعض الاحاديث في الصحف وكان مما كتبته يوماً حديثاً في احدى الجرائد عن شعر الاستاذ الشيخ المرحوم محمد رضا الشبيبي وكان مما ذكرته عنه حينذاك انه ايضاً نظم في الغزل حاله كحال الاساتذة الكبار والشعراء الكبار الاخرين، اذ ان الغزل هو اساس الشعر في رأي بدليل ان الشعراء القدامى كانوا حتى في قصائدهم الاخوانية والرثائية وغيرها كانوا يبدؤونها بالغزل، اما الشعراء المحدثون الكبار فكان منهم مثلاً محمد سعيد الحبوبي العالم الكبير والفقيه المشهور والثائر المعروف وكانت قصائده في الغزل معروفة بحيث انها تغنى في المقامات العراقية وغيرها وكذلك الشيخ محمد رضا الشبيبي اقول هذا لانني عندما ذكرت ان الشبيبي ايضاً كان من شعراء الغزل ذكرت قصيدة له يقول في احد ابياتها:

الاّ وقد علقت يمناي بالباب
وطالما صرت في نهج فلم

ففسرت البيت على ان الشاعر ما كان في طريق الا ووجد نفسه على باب الحبيب وكنت حينذاك ساكناً في فندق الاعيان في الحيدرخانة واذا في الصباح الباكر يُقال لي بان الشيخ محمد رضا الشبيبي يريد ان يتحدث اليك في التليفون فتحدث اليّ الشيخ محمد رضا الشبيبي وانا طالب في الصف الثاني او الثالث في الجامعة الامريكية في بيروت وكان متواضعاً ولطيفاً جداً قال لي: ابني كاظم لم اقصد ما فسرته في ذلك البيت بانني ذهبت الى الحبيب وان ما قصدته في البيت الذي يقول:

الاّ وقد علقت يمناي بالباب
وطالما صرت في نهج فلم ارني

انني كنت افكر واتخيل فلم ارنيّ وانا في خيالي وتخيلي الا وانا في باب بيتي لاستقبل الحبيب ولم يكن هنالك لا حبيب ولا طريق ولا درب وهذه كما تعلم وستعلم طريقة الشعراء والشعر سحر وخيال وقيل في الشعر كما تعلم ان اكذبه اعذبه وهذه القصة التي حدثت لي مع الشيخ الشبيبي تذكرها كما يبدو لي عندما راجعته ليتوسط لي لادخل الامتحان، امتحان الخارجية وكانت ويجب ان اقولها بصراحة هي المرة الوحيدة التي استعنت بها في الواسطة طيلة خدمتي الخارجية، فقد كانت ترفيعاتي وتعييناتي وانتداباتي كلها اما مصادفة او تقييماً او تقديراً من المسؤولين .

عن كتاب
(مذكرات كاظم الخلف .. دبلوماسي عراقي)

اعلن عن وظائف في وزارة الخارجية
فتقدمت الى الامتحان وكانت الوظيفة
عنوانها ملحق ثالث وهي ادنى وظيفة في
السلك العراقي الخارجي حينذاك وكان
التدرج في السلك الخارجي كما هو معروف
تدرجاً طويلاً أي ان يقضي الموظف ثلاث
سنوات ملحقاً ثالثاً ثم ثلاث سنوات ملحقاً
ثانياً ثم ثلاث سنوات ملحقاً اول ثم ثلاث
سنوات سكرتيراً ثالثاً ثم ثلاث سنوات
سكرتيرا ثانيا ثم سكرتيرا اولا ثم مستشارا
ثم وزيراً مفوضاً ثم سفيراً ولذلك كنت
اريد ان أُعين في الدرجة الدنيا التي كان
يتم التعيين فيها آنذاك ولما ذهبت رأيت
ان عدداً كبيراً من الاخوان قد تقدموا لهذه
الوظائف التي كان عددها ست وظائف وكان
الوزير حينذاك قد طلب ان يقابل كل الذين
تقدموا للامتحان لكي يراهم ويقابلهم
ويتحدث معهم قبل ان يدخلوا الامتحان
فجاء دوري في مقابلة السيد الوزير وعندما
ذهبت الى السيد الوزير وقابلته وسألني
عن اسمي الكامل وعائلتي ومقري واهلي
وذكرت له كل ذلك فقال لي: هل انت
موظف؟ قلت:

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (4821) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (30) تشرين الثاني 2020
www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق
الاخراج الفني: علي كاطع

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون